



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة  
كلية أصول الدين  
مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية قسم: الكتاب والسنة  
ندوة علمية وطنية:

## التفسير الموضوعي دراسة في المنهج

يوم: 02 ذوالقعدة 1447 هـ الموافق لـ: 19 أفريل 2026م

### عنوان المداخلة:

منهج التفسير الموضوعي للسورة القرآنية – دراسة تطبيقية على سورة النبأ-

من إعداد: د. فتحة لكحل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين

## ملخص باللغة العربية:

جاءت هذه الدراسة لتوضيح المنهج المتبع في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية وحتى تعم الفائدة قمنا بتطبيقه على سورة النبأ وقد اقتضت منا المنهجية العلمية أن نتعرض إلى بعض الجزئيات التي تتعلق بهذا النوع من أنواع التفسير وهو التفسير الموضوعي، فكان تقسمنا للبحث إلى مقدمة اشتملت على محاور المقدمة العلمية ثم مبحثين:

المبحث الأول لضبط بعض المفاهيم (مفهوم المنهج، التفسير الموضوعي، علم المناسبات والوحدة الموضوعية) جاء في ثلاثة مطالب.

ثم المبحث الثاني فكان لخطوات التفسير الموضوعي للسورة وتطبيقها على سورة النبأ مقسم إلى ثلاثة مطالب كذلك وُذيل البحث بخاتمة شملت أهم النتائج مع بعض التوصيات؟

ومن النتائج المتوصل إليها: أنه تأكد لدينا عمليا التكامل الموجود بين التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي، لا توجد خطوات متفق عليها كلية عند الباحثين في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية بل التركيز على بعض النقاط أثناء العملية التفسيرية، ثمة نتائج أخرى يمكن الرجوع إليها في موضعها.

### **Abstract :**

This study came to clarify the adopted approach in the thematic interpretation of the Quranic chapter, and in order to spread the benefit we have implemented it on the chapter of Nabaa, where the scientific methodology obliged us to deal with some details which are related to this sort of interpretations and which is called “the thematic interpretation”. So, we have divided the research into an introduction which covers its scientific axes, and two chapters.

The first chapter to determine some concepts (the concept of the approach, the thematic interpretation, the science of relevance and the subject unit) which came in three sections.

The second chapter was devoted to discuss the steps of the thematic interpretation of the chapter and implementing it on the chapter of Nabaa, it is also discussed in three sections. Then, the research has been completed with a conclusion which includes the most significant findings in addition to some recommendations.

Among the reached findings: affirming the existence of the practical integration between the thematic interpretation and the analytical interpretation, moreover, there is no steps that are agreed upon in general according to the researchers in the thematic interpretation of the Quranic chapters but rather than focusing on some points during the interpretive process. Without forgetting to mention that there are other findings we can look at when we need to.

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، الحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها نعمة، والحمد لله على نعمة القرآن وكفى به نعمة، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من رب العالمين، دستور الأمة الإسلامية عكف على بيان مكنوناته وأسراره ثلة من العلماء عملوا على تفسيره واستجلاء كنوزه عبر قرون طويلة من الزمن اختلفت فيها محاولات فهم البشرية ودراساتهم لهذه المعجزة الخالدة إلى أن ظهرت جهود مفسرين في العصر الحديث أرادوا أن يربطوا واقعهم المعيش بالنصوص القرآنية ليجدوا حلولاً فيها لهذا الواقع المتردي الذي لا يمت بصلة بواقع المسلم القرآني وأرادوا بيان إعجازه في نظمه فظهر ما يسمى بـ "التفسير الموضوعي" لهذا أردت أن أشارك ولو بالزر القليل في هذا البحث المتواضع محاولة بيان بعض المسائل المتعلقة بهذا النوع من التفسير معنونة إياه بـ "منهج التفسير الموضوعي للسورة القرآنية، دراسة تطبيقية على سورة النبأ".

وعليه فإننا نسأل: كيف يمكننا أن نفسر سورة قرآنية تفسيراً موضوعياً؟ هل فيه منهج خاص نسلكه للوصول إلى الهدف المنشود؟ كيف كان تناسق مقاطع سورة النبأ؟ هذه الأسئلة وغيرها يمكننا الإجابة عليها بعد أن نعرف بالتفسير الموضوعي وبعض ما يتعلق به؟

### -أسباب اختيار الموضوع:

1/- يعود إلى حاجتنا وحاجة طلابنا بالدرجة الأولى إلى مثل هذا النوع من التفسير في عصرنا الحالي.  
2/- كثرة الكتابات في التفسير التحليلي لسور القرآن الكريم في المقابل قلتها في التفسير الموضوعي، خاصة في الدراسات الأكاديمية.

### -الأهداف: ومنها:

1/- إضافة ولو محاولة بسيطة لمثل هذه الدراسات، وتوضيح بعض الرؤى لطلبتنا خاصة بعض الجزئيات المتعلقة بهذا النوع من التفسير.  
2/- اطلاع طلبتنا على تفسير سورة النبأ تفسيراً موضوعياً إلى جانب ما عرفوه عن تفسيرها تفسيراً تحليلياً من خلال مقررهم الدراسي.  
3/- الوقوف على حقيقة التكامل الموجود بين هذين النوعين من التفسير (التحليلي والموضوعي) لأي سورة من سور القرآن الكريم.

### -الدراسات السابقة: من بينها:

1- التفسير الموضوعي لسورة النبأ للدكتور مصطفى مسلم ضمن مشروع التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم الذي قام به نخبة من العلماء.  
2- التفسير الموضوعي لسورة النبأ للدكتور عدنان بن أحمد البحيصي.  
3- الوحدة الموضوعية لسورة النبأ للدكتور منصور كافي.

### -المنهج العلمي المتبع:

تقفيت في هذه المحاولة البسيطة تطبيق المنهج الاستقرائي، وكذا الكشفي عند التطبيق على السورة.

## الخطوة:

وتشتمل على مقدمة ومبحثين وخاتمة ذيلتها بفهارس، حيث عرضت في المقدمة المحاور الأساسية لأي مقدمة علمية.

**المبحث الأول: خصصته لضبط بعض المفاهيم، جعلته في ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: مفهوم المنهج.

المطلب الثاني: مفهوم التفسير الموضوعي.

المطلب الثالث: علم المناسبات والوحدة الموضوعية.

**المبحث الثاني: خطوات التفسير الموضوعي للسورة، وتطبيقاتها على سورة النبأ، قسمته إلى ثلاثة**

**مطالب:**

المطلب الأول: خطوات التفسير الموضوعي للسورة.

المطلب الثاني: التعريف بسورة النبأ.

المطلب الثالث: مقاطع السورة.

أولاً: المقطع الأول الآيات (1-5).

ثانياً: المقطع الثاني الآيات (6-16).

ثالثاً: المقطع الثالث الآيات (17-20).

رابعاً: المقطع الرابع الآيات (21-30).

خامساً: المقطع الخامس الآيات (31-36).

سادساً: المقطع السادس الآيات (37-40).

خاتمة: شملت النتائج المتوصل إليها مع بعض التوصيات ثم فهارس.

**-المصادر والمراجع:**

أما عن المصادر والمراجع فقد رجعت إلى تفسير الطبري، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، كذلك بعض المعاجم مثل: مقاييس اللغة، لسان العرب، وبعض الكتابات في التفسير الموضوعي مثل: مباحث في التفسير الموضوعي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، وغيرها كما هو موضح في الفهارس.

**-الصعوبات:**

ترجع أساساً إلى عدم وجود طريقة موحدة عند من كتبوا في التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم عدا ما اتفق عليه نخبة العلماء في موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، بجامعة الشارقة.

**المبحث الأول: ضبط المفاهيم:**

سوف نعرض في هذا المبحث بيان بعض المصطلحات التي سوف نتداولها في هذا البحث وطيدة الصلة

به وذلك في المطالب التالية:

**المطلب الأول: مفهوم المنهج:**

1- لغة: وردت هذه المفردة في المعاجم اللغوية بعدة معاني نظر لطولها وسأقتصر على ذكر المعنى الذي

اخترناه ويتوافق ودراستنا.

يقول ابن فارس: «النون والهاء والجيم» أصلان متباينان:

الأول: النهج: الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج<sup>(1)</sup>.

ثم واصل ذكر المعنى الثاني:

كما أوضح لنا الجوهري معنى المنهج بقوله: نهج (نهج) الطريق الواضح، وكذلك المنهج والمنهاج ونهج الطريق، أي استبان وصار نهجاً واضحاً بيناً، قال يزيد بن الخذاق العبدي: ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المسالك والهدى تعدي أي تعين وتقوي، ونهجت الطريق، إذا أبنته وأوضحته، يقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق أيضاً إذا سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه<sup>(2)</sup>.

أما ابن منظور فيقول: «نهج: طريق نهج بين واضح، وهو النهج... وطرق نهجة، وسبيل منهج كنهج، ومنهج الطريق، وضحه، والمنهاج كالمنهج وفي التنزيل: (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا) [سورة المائدة: 48]. وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً... ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته...»<sup>(3)</sup>. إذن فالمنهج الذي نقصده هو الطريق الواضح أو المسلك الذي نسلكه.

## 2- اصطلاحاً:

ويعرّف بأنه «خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة»<sup>(4)</sup>.

## المطلب الثاني: مفهوم التفسير الموضوعي:

التفسير الموضوعي هو مركب وصفي يقتضي منّا العمل أن نعرف كل طرف على حدة لغة واصطلاحاً، ثم نركب بينهما:

## 1- التفسير:

أ- لغة: ورد عند غالب اللغويين بمعنى البيان، والتوضيح والكشف.

فعند الفيومي: «فَسَرْتُ: الشيء (فَسَرًا) من باب ضَرَبَ يَبْنُتُهُ وَأَوْضَحْتُهُ وَالتَّثَقَّلْتُ مُبَالِغَةً»<sup>(5)</sup>.

وقال ابن منظور «فسر: الفسر: البيان، فسر الشيء يفسره بالكسرة ويفسره بالضم فسراً، وفسره أبانه والتفسير مثله... ووقوله عزوجل (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) [الفرقان: 33]، الفسر: كشف المغطى، والتفسير

(1) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، (مصر: شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1976م)، مادة (نَج) 361/5.

(2) تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (بيروت، دار العلم للملايين، 1990م، 346/1)، فصل النون (نَج).

(3) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، فصل النون، 383/2.

(4) مناهج البحث العلمي، عمار بوحوش، ومحمد محمود الغنيان، دط، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2000م)، ص 13.

(5) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح الميز في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط2، (دم: دار المعارف، دت)، ص472.

كشفت المراد عن اللفظ المشكل.... وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تفسرته»<sup>(1)</sup>.

وعن ابن فارس: «فسر: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتُ الشيءَ وَفَسَّرْتُهُ، وَالْقَسْرُ وَالتَّفْسِيرُ: نظر الطيب إلى الماء وحكمه فيه، والله أعلم بالصواب»<sup>(2)</sup>.

ب-اصطلاحاً: عرف التفسير في الاصطلاح بعدة تعاريف والذي اختاره ما ذهب إليه الشيخ الزرقاني حيث يقول في تعريفه له «علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية»<sup>(3)</sup>.

وعرفه ابن عثيمين بقوله: «بيان معاني القرآن الكريم»<sup>(4)</sup>.

## 2-الموضوعي:

### أ-لغة:

لهذه المفردة عدة معاني في اللغة، والمعاني التي تتوافق ودراستنا منها ما ذكره الراغب حيث يقول: «وضع: الوضع أعم من الحط، ومنه الموضع، قال: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ [النساء: 46] ويقال ذلك في الحُمْلِ والجَمَلِ ويقال: وَضَعَتِ الحِمْلَ فهو موضع، قال: (وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ [الغاشية: 14] (وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ [الرحمن: 10] فهذا الوضع عبارة عن الإيجاد والخلق.... ووضع البيت بناؤه قال الله تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ [آل عمران: 96]»<sup>(5)</sup>.

عند ابن منظور: «وضع الوَضْعُ ضد الرَفْعِ، وَضَعَهُ يَضَعُهُ ومَوْضِعًا.... وَوَضَعَ الشيءَ في المكان: أثبتته فيه ووضع الحائط القُطْنِ على التوب والبناني الحجر توضيعًا: نَضَدَ بَعْضَهُ على بعض... والمَوْضِعُ: مصدر قولك وَضَعْتُ الشيءَ من يدي وضعا وموضوعًا، والوَضْعُ أيضا المَوْضُوعُ»<sup>(6)</sup>.

من خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أن كلمة "موضوعي" يرجع أصلها إلى جعل الشيء في مكان وتثبيته وتنضيد ورد بعضه إلى بعض، ويكون أعم من الحط، وهذا يمكننا أن نستشفه مع آيات القرآن الكريم فهو: «القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم ولها جهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد، أو الغاية الواحدة»<sup>(7)</sup>.

### ب-اصطلاحاً:

هو قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون

(1) لسان العرب، ابن منظور، حرف الفاء، "فسر"، 180/11.

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص 504/4، باب الفاء والسين وما يثلاثهما.

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، 6/2، ط1، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1415هـ-1995م)، تحقيق فواز أحمد زمرلي.

(4) أصول في التفسير، محمد بن صالح العثيمين، دط، (دم، دار ابن الجوزي، 1429هـ-2008م، ص 28.

(5) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن حمد الراغب الأصفهاني، دط، (دم: مكتبة نزار مصطفى الباز، دت)، 681/1.

(6) لسان العرب، ابن منظور، 4857/6-4858-4859.

(7) المدخل إلى التفسير الموضوعي عبد الستار فتح الله سعيد، ط2، (مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1411هـ-1991م)، ص

تعرضت لها آيات القرآن الكريم.

أما المركب الوصفي: "التفسير الموضوعي" فقد ظهر هذا المصطلح في العصور المتأخرة وقد اختلف المعاصرون في تعريفه كل حسب نظريته منها، ما اختاره الدكتور مصطفى مسلم ونختاره كذلك لأننا نرى أنه تعريف جامع: «هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر»<sup>(1)</sup>.

**المطلب الثالث: علم المناسبات والوحدة الموضوعية:**

**أولاً: علم المناسبات.**

**1-تعريفه**

**أ-المناسبة لغة:**

جاء عند الزبيدي قوله: «.... وفلان يناسب فلانا فهو نسيبه أي: قريبه، وتقول: ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة....»<sup>(2)</sup>.

ويقول ابن منظور: «..... وتقول ليس بينهما مناسبة "أي مشاكلة"<sup>(3)</sup>.

أما صاحب المصباح المنير فيقول: "المُنَاسِبُ" القريب وبينهما (مناسبة) وهذا (يُناسب) هذا أي يقاربه شهما»<sup>(4)</sup>.

إذن فالمناسبة لغة بحسب ما جاء في هذه المعاجم لا تخرج عن معنى المقاربة والمشاكلة.

**ب-اصطلاحاً:**

عرّف لنا الدكتور مصطفى مسلم المناسبة على أنها: «هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها»<sup>(5)</sup>.

إذن من خلال كل ما سبق ذكره يتضح لنا أن علم المناسبة علم دقيق يحتاج إلى الإلمام بكثير من العلوم كما يحتاج فيه إلى الكثير من التركيز والدقة واعمال العقل لتحديد هذه الروابط دون تكلف لأن ما يستخلصه لنا العلماء في بيان هذه الروابط تبقى مجرد اجتهادات ومحاولات قابلة للصحة أو الخطأ، وفي ذلك يقول الباقلاني «وانظر بعين عقلك وراجع جلية بصيرتك إذا فكرت في كلمة مما نلقه إليك وعرضناه عليك، ثم فيما تنتظم من الكلمات، ثم إلى أن يتكامل فصلاً وقصة، أو يتم حديثاً أو سورة لابل فكر في جميع القرآن على هذا الترتيب، وتدبره على هذا التنزيل»<sup>(6)</sup>.

**2-أهميته:**

(1) \_مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط2، (دمشق، دار القلم، 1418هـ-1997م)، ص 16.

(2) \_تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ط2، مطبعة حكومة الكويت، 1987م، 4/264.

(3) \_لسان العرب، ابن منظور، 6/4405/حرف النون.

(4) \_المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط2، (مصر: دار المعارف، دت)، ص 602.

(5) \_مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط2، (دمشق: دار القلم، 1418هـ-1997م)، ص 58.

(6) \_اعجاز القرآن، أبو بكر محمد الباقلاني، تعليق محمد عبد العظيم خفاجي، دط، (مصر: مطبعة محمد صبيح، 1951م)، ص 226.

لقد بين لنا بعض العلماء المؤيدين لهذا العلم أهميته البالغة منهم<sup>(1)</sup>.  
الإمام الزركشي حيث يقول: «وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها أخذاً بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء»<sup>(2)</sup>.

ويقول الإمام البقاعي: «..... فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة، لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الاجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو»<sup>(3)</sup>.

كما أشاد الإمام الرازي بمكانة هذا العلم وأهميته وفي ذلك يقول: «اعلم أنّ وجه النظم هو أن تكون الآيات مرتبة على وجه تحصل من مجموعها بسبب الترتيب نوع من الفائدة، وذلك الترتيب إما أن يكون في المعاني المتقاربة المتناسبة أو في المعاني المتضادة المتباينة، ووجه التناسب بين الآيات علم عظيم أودعت فيه أكثر لطائف القرآن وروائعه، وهو علم شريف قل "اعتناء العلماء به لدقته، إلا أن من تأمله حق التأمل، وتدبره حق التدبر انكشف له من أسرار كلام الله تعالى ما لا يحصى»<sup>(4)</sup>.

إذن فلعلم المناسبة أهمية كبيرة لأنه يكشف لنا عن سر الترابط الموجود بين الآيات بعضها ببعض وكذا السور مع بعضها البعض حيث أن هذا الترابط يجعلنا نصل إلى القول بوجود وحدة موضوعية في السورة الواحدة وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على إعجاز القرآن الكريم، على أنّ هذه الروابط هي من اجتهاد ومحاولات العلماء تبقى تعبر عن فحوى ما فهموه من كتاب الله تعالى، ولهذا فإننا نسأل ما المقصود بالوحدة الموضوعية؟ ذلك ما سنعرفه في الفرع الموالي.

### ثانياً: الوحدة الموضوعية:

إنه من البداهة بمكان أننا إذ أردنا معرفة التفسير الموضوعي لسورة معينة فإنه ينبغي أن يكون لنا سابق معرفة بمفهوم علم المناسبة وكذا الوحدة الموضوعية لارتباط هذه كلها مع بعضها البعض وفيما يأتي سنتعرض لمعرفة الوحدة الموضوعية، هذه الأخيرة المكونة من كلمتين "وحدة" "موضوعية" إذ عرفنا الكلمة الثانية سابقاً<sup>(5)</sup>. وسنأتي إلى بيان المقصود بالأولى منها "وحدة"، ثم المركب الاضافي.

### 1/- الوحدة لغة:

قال الفيومي: «يَحَدُّ (حدة) من باب وَعَدَّ انفراد بنفسه فهو (وَحَدٌّ) بفتحين وكسر الحاء لغةً و(وَحَدٌ) بالضم (وَحَادَةٌ) و(وَحَادَةٌ) فهو (وَحِيدٌ) كذلك وكل شيء على حدةٍ أي متميزة عن غيره... و(الواحد) مفتتحُ العدد يُقال واحد اثنان ثلاثة ويكون بمعنى جزء من الشيء فالرَجُلُ (واحدٌ) من القوم أي فرد من أفرادهم

(1) ينظر: أقوال بعض المعارضين، مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص 62-65.

(2) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، (بيروت، المكتبة العصرية، 1391هـ-1972)، ص 3.

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، د. ط د.م (دار الكتاب الاسلامي، دت، (6/1)).

(4) مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت(183/1).

(5) ينظر الصفحة (3، 4) من هذا البحث.

والجمع وُحْدَانٌ بِالضَّمِّ»<sup>(1)</sup>.

-وقال ابن فارس: «الواو والحاء والدال أصلٌ واحد يدل على الانفراد، ومن ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله، والواحد المنفرد»<sup>(2)</sup>.

وجاء عند ابن منظور «...الوحدة الانفراد، يقال: رايته وحده وجلس وحده أي منفرداً»<sup>(3)</sup>. ويقول الراغب الأصفهاني: «الوحدة: الانفراد والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة، ثم يطلق على كل موجود حتى إنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به، فيقال: عشرة واحدة، ومائة واحدة، وألف واحد... الخ»<sup>(4)</sup>. إذن فالوحدة تدل على اتحاد أجزاء الشيء بعضها مع بعض وائتلاف أجزائها المنفصلة لتشكّل شيئاً واحداً معيناً.

## 2/- اصطلاحاً:

عرّف الدكتور مصطفى بدوي الوحدة بقوله: «إنّ الوحدة معاني عدة فقد تكون الوحدة هي وحدة المتكلم أو الراوي، أي أن الذي يربط بين أجزاء الكلام هو شخص المتكلم فقط، وقد يقصد بالوحدة وحدة موضوع الحديث، بمعنى أن الحديث يدور حول موضوع بالذات، وهناك أيضاً الوحدة المنطقية قاصدين بذلك أجزاءه ملتئمة ولا تناقص بينها، وهناك أيضاً الوحدة الفنية»<sup>(5)</sup>. إذن فمعنى الوحدة الذي نختاره هو: وحدة موضوع الحديث، بمعنى أن الحديث يدور حول موضوع بالذات.

3-أما معنى "الوحدة الموضوعية" كمركب إضافي ففيها عدة تعاريف منها:

عرّفها الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم حيث يقول: «التفسير الذي يتوجه فيه المفسر إلى الكشف عن الموضوع الذي تعالجه السورة في ضوء معطيات آياتها المحكمة، والارتباط بأسلوبها المتميز وخصائصها المعجزة بلوغاً إلى مقاصدها الهدائية»<sup>(6)</sup>.

كما عرّفها الدكتور زياد خليل دماغين بقوله: «...بيان تلك الوحدة الجامعة، التي تربط أجزاء الموضوع الواحد، سواء الذي تفرقت عناصره في سور القرآن، أو الذي انتظمت عناصره في سورة واحدة من سور»<sup>(7)</sup>.

أما الوحدة الموضوعية عند الدكتور محمد محمود حجازي فهي: «البحث عن القضايا التي تعرض

(1) \_المصباح المنير الفيومي، كتاب الواو، 650/1 (تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط1، مصر: دار المعارف، دت).

(2) \_معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: محمد عوضي وفاطمة محمد أصلان، 104/5، ط1، بيروت: دار احياء التراث العربي، 1422هـ-2001م).

(3) \_لسان العرب، ابن منظور، دط، (د.م: دار صادر، 2003م)، 165/15.

(4) \_المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق عدنان الداودي، ط1، (دمشق، دار القلم، وبيروت، الدار الشامية، 1412هـ)، ص 857.

(5) \_دراسات في الشعر والمسرح، محمد مصطفى بدوي، ط1، (مصر، دار المعرفة، 1960م)، ص 5.

(6) \_التفسير الموضوعي في كفتي الميزان، عبد الجليل عبد الرحيم، د.ط، الأردن: د. دار النشر، 1992م، ص 35-36.

(7) \_التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، زياد خليل دماغين، ط1، (الأردن: دار عمار، 1428هـ-2007م)، ص 205.

لها القرآن من سوره المختلفة، ليظهر ما فيها من معان خاصة، تتعلق بالموضوع العام الذي نبخته لتحقق الهدف وهو الموضوعية في القرآن الكريم»<sup>(1)</sup>.

إذن فإن الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية تقوم أساساً على المحور الأساسي يجمع مقاطع السورة لتعمل جميعاً على تحقيق الغرض من هذا المحور في هذه السورة يقول الامام الشاطبي: «اعتبار جهة النظم في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر، فالإقتصار على بعضها غير مفيد للمقصود منها»<sup>(2)</sup>.

من خلال ما جاء في هذا المبحث نخلص إلى القول بأننا نقصد بالمنهج في دراستنا المسلك أو الطريق الذي نتبعه في تفسير سورة النبأ تفسير موضوعياً والتي اخترناها لنطبق عليها منهج البحث في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية بعد أن عرفنا في هذا المبحث كذلك مفهوم المناسبات والوحدة الموضوعية وكل هذه المفاهيم وثيقة الصلة بهذا النوع من التطبيق؟ وعليه فإننا نسأل ماهي الخطوات التي نسلكها في هذا النوع من أنواع التفسير الموضوعي؟ وماهي نتائج تطبيقها على سورة النبأ؟  
ذلك ما سنعرفه في المبحث الموالي:

### المبحث الثاني: خطوات التفسير الموضوعي للسورة القرآنية وتطبيقاتها على سورة النبأ: المطلب الأول: خطوات التفسير الموضوعي للسورة القرآنية:

من خلال استقرائي واطلاعي على عدد من المصادر والمراجع التي اهتمت بالبحث في التفسير الموضوعي لم أجد طريقة واحدة متبعة في هذه المسألة خاصة إذا رجعنا إلى الجانب التطبيقي فيها<sup>(3)</sup>، لهذا سأكتفي بما ذكره الدكتور مصطفى مسلم في ذلك وكذا ما أشار إليه واتفق عليه مجموع العلماء في موسوعتهم في التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، فيرى الدكتور مصطفى مسلم أن هذه الخطوات جملة تقوم على:

- 1-التقديم للسورة بتمهيد يعرف فيه بأمور تتعلق بالسورة من ذكر سبب النزول والمرحلة التي نزلت فيها السورة، مكية متقدمة أو متوسطة أو متأخرة، مدنية متقدمة أو متأخرة وما ورد فيها من أحاديث صحيحة تحدد أسماءها، أو بعض خصائصها أو فضائلها.
- 2-محاولة التعرف على الهدف الأساسي في السورة والمحور الذي تدور حوله ويكون ذلك من خلال دلالة الاسم، أو الموضوعات المطروحة في السورة أو أخذاً من المرحلة التي نزلت فيها.
- 3-تقسيم السورة وبخاصة الطويلة-إلى مقاطع أو فقرات تتحدث آياتها عن عنصر من عناصر الهدف أو مجال من مجالات المحور، واستنباط الهدايات القرآنية منها وذكر المناسبات بينها.

(1) \_الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمود حجازي، دط، (مصر: مطبعة المدني، 1970م)، ص 32-33.

(2) \_الموافقات، أبو اسحاق الشاطبي، ط3، (بيروت: دار الفكر العربي، 1325هـ)، 415/3.

(3) \_ينظر: التفسير الموضوعي للمسیر للفاخرة وقصار المفصل، محمد لعراجي بصائر، دط، (دم: دنشر، دت) وسورة القصص، دراسة تحليلية موضوعية محمود عبد الخالق فلة، "ماجستير"، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين، 1423هـ-2002م، وتفسير مضعي لسورة النمل، سعاد صالح أبو شوشة، "ماجستير"، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 1420هـ-1999م) وغيره من الدراسات.

4-ربط هذه المقاطع وما يستنبط من هدايات من كل منها بالهدف الأساسي للسورة يقصد اظهار هذا الهدف وكأنها جداول صغيرة تمد المجرى الأساسي للنهر، أو الشيطان الملتفة حول جذع الدوحة، تقوى أصلها وتدعم ساقها وتآزر متنها لتستوي على سوقها وتعجب الناظرين فيها<sup>(1)</sup>، ثم فصل الدكتور مسلم في هذه الخطوات بعدها<sup>(2)</sup>.

أما في موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم فقد اتفقت نخبة العلماء في هذه الموسوعة على ضرورة تطبيق الخطوات التالية:

#### أولاً: بين يدي السورة:

يذكر فيها اسم السورة أو أسماؤها إن كان لها أكثر من اسم، فضائلها إن وجدت، مكية السورة أو مدنية عدد آياتها واختلاف القراء في العد وسببه، محور السورة المناسبات في السورة وأهمها: دون تكلف المناسبة بين اسم السورة ومحورها المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها، المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة، ما قبلها، المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع بعض المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها، وتذكر المناسبة، بين كل مقطع والمحور في نهاية كل مقطع أثناء تفسير السورة، وإن أراد الباحث أن يتعرض للمناسبة بين المقطع والمقطع السابق له فمكان ذلك بداية كل مقطع.

#### ثانياً: التفسير الإجمالي للمقطع:

يفسر كل مقطع بعد وضع عنوان له تفسير إجماليا يراعي فيه الأسلوب الأمثل في تفسير القرآن وهو: تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة ويلتزم برأي أهل السلف في العقائد وفي القضايا الفقهية، بالرأي الراجح مع الدليل، تجنب القضايا اللغوية والبلاغية فيكون في الهامش القراءات المتواترة التي لها تأثير في توجيه معنى الآيات، إذا كان فيه تكرار يذكر المقطع بما يوافق مع محور السورة، الربط بين هدايات الآيات وواقع الأمة والرد على الشبهات التي تثار حول القرآن الكريم والسنة وعظمة التشريعات الإسلامية صلاحيتها لكل زمان ومكان كذلك عند مناسبتها في تفسير الآيات المتعلقة بذلك<sup>(3)</sup>.

#### -التعريف بالسورة:

رأينا في المبحث السابق أن لكل سورة من سور القرآن الكريم موضوع رئيس تلتئم حوله موضوعات فرعية هذا الأخير يسمى بالمحور الأساسي للسورة؟ وسورة النبأ محورها الأساسي هو اثبات البعث أو يوم القيامة يقول وهبة الزحيلي: «إن محور السورة إثبات البعث بالأدلة المختلفة»<sup>(4)</sup>.

#### اسم السورة ووجه تسميتها:

لقد لخص لنا الإمام ابن عاشور أسماء هذه السورة بقوله: «سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة (سورة النبأ) لوقوع كلمة النبأ في أولها.

(1) \_مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط2، (دمشق: دار القلم، 1418هـ-1997م)، ص 40.

(2) \_ينظر: المرجع نفسه، ص 41-46.

(3) \_نخبة من العلماء، موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1، (الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 1431هـ-

2010م)، ص (ب-د).

(4) \_التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج وهبة الزحيلي، ط2، (دمشق، دار الفكر، 2003م)، 368/30.

وسميت في بعض المصاحف وفي صحيح البخاري وفي تفسير ابن عطية والكشاف (سورة عم يتساءلون) وفي تفسير القرطبي سماها (سورة عم) أي: دون زيادة (يتساءلون) تسمية لها بأول جملة فيها. وتسمى (سورة التساؤل) لوقوع يتساءلون في أولها وتسمى (سورة المعصرات) لقوله تعالى فيها: (وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا) [النبأ: 14] (1).

يقول الألوسي: «وهي مكية بالاتفاق» (2).

- عدد آياتها عند الجمهور: أربعون آية وفي البصري إحدى وأربعون يقول أبو عمر والداني: «وهي إحدى وأربعون آية في البصري، وأربعون في عدد الباقيين، اختلافها آية، «عَذَابًا قَرِيبًا» (النبأ: 40) عدها البصري ولم يعدها الباقيون» (3).

أما عن زمن نزولها: كانت في أول بعثة النبي ﷺ يقول ابن عاشور: روي عن ابن عباس: «كانت قريش تجلس لما نزل القرآن فتتحدث فيما بينها، فمنهم المصدق ومنهم المكذب به فنزلت "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" (4).

- مناسبة:

- مناسبة أول السورة لخاتمها:

أول السورة كان فيه التساؤل عن يوم البعث "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" [النبأ: 1-5] وآخر السورة قوله تعالى: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا) [النبأ: 38-40].  
ففي افتتاحية السورة جاء التساؤل عن يوم البعث وفي اختتامها تأكيد وقوع هذا اليوم.

- مناسبة آخر المرسلات/ النبأ:

اختتمت المرسلات بقوله تعالى: (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) [المرسلات: 50]، وافتتحت النبأ بـ (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) [النبأ: 1-2] فموضوع نهاية المرسلات هو نفسه بداية سورة النبأ وهو البعث.

- مناسبة خاتمة النبأ و افتتاحية النازعات:

آخر النبأ: (إِنَّا أَنْزَلْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرِيَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) [النبأ: 40] وافتتاحية النازعات قوله تعالى: (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتَّبِعُنَّهَا الرَّادِفَةُ) [النازعات: 6-7]، فكل من خاتمة النبأ و افتتاحية النازعات تتحدثان عن يوم البعث أو يوم القيامة.

- مناسبة النبأ لمضمون المرسلات:

وقد بينها لنا وهبة الزحيلي من وجوه وهي:

1- تشابه السورتين في الكلام عن البعث وإثباته بالدليل وبيان قدرة الله عليه، وتوبيخ الكفار المكذبين به، ففي المرسلات "أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ" [المرسلات: 16] (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (20).. أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ

(1) \_التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، د. ط (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، 5/30

(2) \_روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ-1994م)، (201/15).

(3) \_البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمر والداني، تحقيق غانم قدوري الحمد، ط1، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، 1414هـ-1994م)، ص 262.

(4) \_التحرير والتنوير، ابن عاشور، (5/30).

كِفَاتًا] [الزراعات:] ( أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ] [النبأ: 6-16].

2-اشترك السورتين في وصف الجنة والنار، ونعيم المتقين وعذاب الكافرين، ووصف يوم القيامة وأهواله.

3-فصّلت هذه السورة النبأ-ما أجمل في السورة المتقدمة فقال تعالى في المرسلات: (لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12) لِيَوْمِ الْقَضِئِ (13) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْقَضِئِ (14)) [المرسلات: 12-14] وقال سبحانه في هذه السورة: (إِنَّ يَوْمَ الْقَضِئِ كَانَ مِيقَاتًا) [النبأ: 17] إلى آخر سورة<sup>(1)</sup>.

-مناسبة مضمون النبأ لمضمون النازعات: بين لنا ذلك وهبة الزحيلي حيث نقل في ذلك وجهين هما:  
1-تشابه الموضوع: فكلتا السورتين تتحدثان عن القيامة وأحوالها، وعن مآل المتقين ومرجع المجرمين.  
2-تشابه المطع والخاتمة؛ فإن مطع السورتين في الحديث عن البعث والقيامة، الأولى تؤكد وجود البعث وما فيه أهوال وحساب وجزاء، والثانية افتتحت بالقسم على وقوع القيامة لتحقيق ما في آخر عم، والأولى اختتمت بالإندار بالعذاب القريب يوم القيامة، والثانية ختمت بالكلام عمًا في أولها من إثبات الحشر والبعث، وتأكد حدوث القيامة، فكان ذلك كالدليل والبرهان على مجيء القيامة وأهوالها<sup>(2)</sup>.

إذن من خلال كل ما سبق ذكره في التعريف بسورة النبأ نستنتج أن كل عناصرها تخدم محورها الأساسي وهو موضوع البعث، فاسم السورة "النبأ" وهو الخبر العظيم يفيد بأن يوم البعث حاصل وواقع دون أدنى شك فيه، السورة مكية بإجماع والقرآن المكي كان يهتم في غالبه بأصول العقيدة والتي منها البعث، أو الإيمان باليوم الآخر فتتوافق ومحورها الأساسي إذن وهو البعث، زمن نزول السورة كما رأينا كان أول البعثة التي كان الاهتمام فيها كذلك بأصول العقيدة، رأينا في المناسبات أن سورة النبأ تتناسب مع السورة السابقة واللاحقة لها في افتتاحيتها وخاتمتها وكذا مضمون ما جاءت به كل منها وهو الحديث عن البعث وما يدور حوله.

يقول الإمام البقاعي: «مقصودها النبأ: الدلالة على أنّ يوم القيامة- الذي كانوا مجمعين على نفيه وصاروا بعد بعث النبي ﷺ في خلاف فيه مع المؤمنين- ثابت ثباتًا لا يحتمل شكًا ولا خلافاً بوجه»<sup>(3)</sup>.  
المقطع الأول: تساؤل المشركين عن البعث وانكارهم له.

قال عزوجل: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)) [النبأ 1-5].

المعنى الإجمالي:

جاء المشركون يتساءلون فيما بينهم عن أمر عظيم، فروى الطبري بإسناده إلى الحسن قال: لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون، فأنزل الله (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ (2))<sup>(4)</sup>، هذا الخبر العظيم وهو

(1) \_التفسير المنير، 30/368.

(2) \_التفسير المنير، وهبة الزحيلي، 30/30، وينظر تناسق الدرر في تناسب السور، السيوطي، ص 132.

(3) \_نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، 189/21.

(4) \_جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن الترقى، ط1، مصر: دار هجر، 1422هـ-

2001، 24/4.

البعث على أرجح اقوال المفسرين، سألوا عنه وبقوا مستمرين ودائمين في الاختلاف فيه بين مصدق ومكذب به، بدليل قوله: "الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ" فجيء بالجملة الاسمية في صلة الموصول لتفيد أن الاختلاف في أمر هذا النبأ متمكن منهم ودائم فيهم، لأن هذه الجملة تدل على الدوام والثبات<sup>(1)</sup>، وزجرهم وردعهم بمثابة إثبات لوقوع يوم البعث يقول ابن عاشور: «إبطال الاختلاف في ذلك النبأ وإنكار التساؤل عنه ذلك التساؤل الذي أرادوا به الاستهزاء وإنكار الوقوع، وذلك يثبت وقوع ما جاء به النبأ وأنه حق لأن إبطال إنكار وقوعه يفضي إلى إثبات وقوعه»<sup>(2)</sup>.

وجاء الرد عن تساؤلهم واختلافهم باستخدام حرف "كلا" والتعبير بـ "السين" "سيعلمون" للدلالة على قرب وتأكيده ما يتساءلون عنه ووقوع ما يختلفون فيه كما في قوله تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (38) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ) [النحل: 38-39]، يقول أبو السعود المفي: «فإن ذلك عار عن صريح الوعيد بل هو عبارة عما يلاقونه من فنون الدواهي والعقوبات والتعبير عن لقاءها بالعلم لوقوعه في معرض التساؤل والاختلاف والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فإنهم سيعلمون عما قليل حقيقة الحال إذا حل بهم العذاب والنكال»<sup>(3)</sup>.

- "كَلَّا سَيَعْلَمُونَ": تكرير للمبالغة، "وثم" للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد، وقيل الأول عند النزاع والثاني في القيامة، أو الأول للبعث والثاني للجزاء»<sup>(4)</sup>.

-المقطع الثاني: أدلة قدرة الله تعالى على الخلق على قدرته على البعث:

قال تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16)) [النبأ: 6-16].

-مناسبة الآيات لما قبلها:

ثم ذكر سبحانه بديع صنعه، وعظيم قدرته ليعرفوا توحيده، ويؤمنوا بما جاء به رسوله<sup>(5)</sup>. ويقول الزمخشري في وجه اتصال هذه الآيات سابقتها وتأكيدها على قدرة الله تعالى على البعث وعلى عاداته بطرح السؤال والجواب عليه: «فإن قلت: كيف اتصل به قوله: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) [النبأ: 6] قلت: لما أنكروا البعث قيل لهم: ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة، فما وجه إنكار قدرته على البعث، وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات، أو قيل لهم: ألم يفعل هذه

(1) \_التحرير والتنوير، ابن عاشور، 11/30.

(2) \_المصدر نفسه.

(3) \_إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، تحقيق عبد القادر أحمد عطادية، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، دت، 45/12.

(4) \_أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد صبحي الأطرش، ط3، بيروت، دار الرشيد، ومؤسسة الاحمان، 2000م، 488/30.

(5) \_فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن بن عميرة، د.ط، (د.م، د. نشر، د.ت)، 482/5.

الأفعال المتكاثرة، والحكيم لا يفعل فعلا عبثا، وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤد إلى أنه عابث في كل ما فعل»<sup>(1)</sup>.

أما الإمام البقاعي فيقول: «ولما حقق لهم أمره تحقيق من هو على غاية الوثوق بما يقول، دلّ على ذلك بما لا تحتل شكاً ولا وقفة أصلاً فقال مقرر لهم ومنكراً عليهم التساؤل بما ندب إليه من التأمل وقرر به من النظر في باهر آياته وغرائب مخلوقاته التي أبدعها من العدم دلالة تامة عظيمة على كمال القدرة مع تمام الحكمة الموجب للقطع بكل ما نهت عليه الرسل من الشرائع والبحث والجزاء بادئاً بما هم له أشد ملابساً وهو الطرف «ألم نجعل»<sup>(2)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يعدل السياق عن المعنى في الحديث عن هذا النبأ ويدعه لحينه، ويلفتهم إلى ما هو واقع بين أيديهم وحولهم، في ذوات أنفسهم وفي الكون حولهم من أمر عظيم، يدل على ما وراءه ويوحى بما سيتلوه<sup>(3)</sup>.  
- "أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا": الاستفهام للتقرير بمعنى: جعلنا الأرض مهادًا، والمهاد: بمعنى البساطة والفرش، أي ألم نجعل الأرض بساطاً ممهوداً وفراشاً مفروشاً لكم، تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه وفراشه، أي قدرتنا على هذه الأمور المذكورة أعظم من قدرتنا على الإعادة بالبعث... والجمله الاستفهامية مستأنفة مسوقة لتحقيق النبأ، والمتسائل عنه هو البعث لا القرآن، أو نبوه النبي ﷺ كما قيل، لأن هذا الدليل إنما يصلح للاستدلال به على البعث<sup>(4)</sup>.

- "وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا": وهذا البرهان الثاني الدال على قدرة الله تعالى يقول الصابوني: «أي وخلقنا فيها الجبال الشامخة وجعلناها كأوتاد للأرض، تثبتها وتحفظ توازنها لئلا تضطرب بمن على ظهرها، فلا يمكن السكنى عليها، وهذه حقيقة علمية ملموسة، فإن ما يحدث في الأرض من الزلازل والبراكين والاهتزازات الجوفية» لا يمكن استقرار البشر عليها، فأرساها الله بالجبال، حتى لا تتأثر تأثراً بالغاً بما يحدث في باطنها، وهنا ندرك سر قوله تعالى: (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) [النحل: 15]، أي خشية أن تضطرب بكم ثم بالجبال كان حفظ التوازن واضحاً، بين أغوار البحار وقمم الجبال، فكأن ما اقتطع من البحار ثبت في الجبال، ثم الجبال مخازن للمياه، ومنها تنبع الأنهار، وقد يكشف لنا العلم عن حكم عديدة في المستقبل لا نعرفها الآن!!<sup>(5)</sup>.

- "وَوَخَّلَفْنَاكُمْ أَزْوَاجًا": ذكراً وأنثى ليتم الأنتناس والتعاون على هذه الحياة وحفظ النسل وتكميله بالتربية<sup>(6)</sup>.

(1) \_الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تحقيق أحمد عبد الموجود وعلي معوض، ط1 (الرياض: مكتبة العبيكات، 1998، 295/6).

(2) \_نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ط1، (مصر، دار الكتاب الإسلامي، 1389—1984م، 195/21).

(3) \_في ظلال القرآن، سيد قطب، ط5، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1386هـ-1967م، 10/30).

3803/6

(4) \_حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، ط1، (بيروت: دار طوق النجاة، 1421هـ-2001م)، 15/31.

(5) \_التفسير الواضح، محمد علي الصابوني، ط8، (بيروت: المكتبة العصرية، 1428-2007م)، 1513/30-1514.

(6) \_تيسير التفسير، إبراهيم القطان، صفحة المؤلف إبراهيم القطان، 397/3.

-«وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا»: قال القنوجي: «قال الزجاج: السبات أن ينقطع عن الحركة والروح في بدنه أي جعلنا نومكم راحة لكم قال ابن الأنباري جعلنا نومكم قطعاً لأعمالكم لأن أصل السبت القطع، وقيل أصله التمدد يقال سبتت المرأة شعرها إذا حلتها وأرسلته، ورجل مسبوت الخلق أي ممدود، والرجل إذا أراد أن يستريح تمدد قسبي النوم سباتاً، وفي المختار كغراب النوم الثقيل، وأصله الراحلة يقال سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غسي عليه وأيضاً مات، ومن هنا قيل المعنى وجعلنا نومكم موتاً، والنوم أحد الموتين فالمسبوت يشبه الميت ولكنه لا يفارقه الروح، ومن هذا قوله: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) [الزمر: 42].

وقوله: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ) [الأنعام: 60] (1).

-«وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا»: ساتراً بسواده، «وجعلنا النهار معاشاً» وقتاً للمعاش، «وبنينا فوقكم سبعا شداداً»: سبع سماوات محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان، «وجعلنا سراجاً وهجاً»، منيراً وقادراً يعني الشمس «وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً»: السحابات التي حان لها أن تُمطر كالمُعصر الجارية التي دنت من الحيض «ماء ثجاجاً» صبباً «لنخرج به حباً» كالحنطة «ونباتاً» كالتين، «وجنات ألقافاً» بساتين مُلتفة جمع لفيف كشريف وأشرف» (2).

وفي الأخير يختم لنا السيد قطب مضمون ما جاء في هذا المقطع وعلاقته بالنبأ العظيم-البعث- (موضوع محور السورة).

بقوله: «توالي هذه الحقائق والمشاهد على هذا النحو يوحى بالتناسق الدقيق، وبيتي بالتدبر والتقدير، ويشعر بالخالق الحكيم القدير، ويلمس القلب لمسات موقظة موحية بما وراء هذه الحياة من قصد وغاية... ومن هنا يلتقي السياق بالنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون» (3).

المقطع الثالث: بعض مشاهد يوم البعث:

قال تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20)) [النبأ: 17-20].  
مناسبة الآيات لما قبلها:

يقول الإمام البقاعي: «ولما ذكر ما دل على غاية القدرة ونهاية الحكمة فدلّ قطعاً على الوحدانية، لأنه لو كان التعدد لم تكن الحكمة ولم تتم القدرة، فأثمر المحبة لمن اتصف بذلك فأنجج للطائع الشوق إلى لقائه والترامي إلى مطالعة كمال نعمائه، وللعاصي ما هو حقيق به من الخوف من لقائه ليرده عن إغراضه وإبائه، أتبع ما أعلم أنه ما ذكره إلا لدلالة على النبأ العظيم في لقاء العزيز الرحيم، فقال منتجا عما مضى

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق القنوجي، دط، بيروت: المكتبة العصرية، (412هـ-1992م)، 31/15.

(2) تفسير الجلالين، المسير جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تحقيق: فخر الدين قبادة، دط (لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، دت) 582/30.

(3) في ظلال القرآن، السيد قطب، 16/30.

وينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/30.

من الوعيد وما دل على تمام القدرة مؤكداً لأجل إنكارهم: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ)<sup>(1)</sup>.

ويقول الإمام ابن عاشور: «هذا بيان لما أجمله قوله: (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ] وهو المقصود من سياق الفاتحة التي افتتحت بها السورة وهيأت لانتقال مناسبة ذكر الإخراج من قوله: (لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا] لأن ذلك شبه بإخراج أجساد الناس للبعث كما قال تعالى: (فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا] الحصيد] إلى قوله كذلك (الْخُرُوجُ] في سورة ق، وهو استئناف بياني أعقب به قوله (لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا] الآية فيما قصد به من الإيماء إلى دليل البعث، وأكد الكلام بحرف التأكيد، لأن فيه أبطالا لإنكار المشركين وتكذيبهم بيوم الفصل، ويوم الفصل: يوم البعث للجزاء»<sup>(2)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

(إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا]: أي وقتا ومجمعا وميعادا للأولين والآخرين، لما وعد الله من الجزاء والثواب، ويسمى بيوم الفصل لأن الله تعالى يفصل فيه بين خلقه، قوله تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ] أي للبعث فتأتون أي إلى موضع العرض أفواجا أي أمما كل أمة مع إمامهم، وقيل زمرا وجماعات، الواحد: فوج ونصب يوما بدلا من اليوم الأول....: (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا] أي لتزول الملائكة كما قال تعالى: (وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا] [الفرقان: 25]، وقيل: تقطعت، فكانت قطعاً كالأبواب فانصباب الأبواب على هذا التأويل، يحذف الكاف، وقيل: التقدير فكانت ذات أبواب؛ لأنها تصير كلها أبواباً، وقيل: أبوابها طرقها، وقيل: تنحل وتتناثر، حتى تصير فيها أبواب، وقيل إن لكل عبد بابين في السماء: بابا لعمله، وبابا لرزقه، فإذا قامت القيامة انفتحت الأبواب<sup>(3)</sup>.

(وَسَيَّرَتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا]: كقوله: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ] [النمل: 88]، وكقوله: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمُنْفُوشِ] [القارعة: 5] وقال هاهنا أي: (فَكَانَتْ سَرَابًا] يخيل إلى الناظر أنها شيء، وليس شيء، بعد هذا تذهب بالكلية، فلا عني ولا أثر، كمال قال: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا] [طه: 105-107] وقال: (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً] [الكهف: 47] <sup>(4)</sup>.

إذن فكما مر معنا نلاحظ أن آيات هذا المقطع صورت لنا مشهد افتتاحيا لبعض أهوال يوم القيامة، وأكدت لنا حقيقة وقوع البعث بعد ذكر دلائل قدرة الله في الخلق، فهي نقطة تحول موضوعي للسورة من البرهان العقلي إلى التصوير الحسي لبعض مشاهد الآخرة.

### المقطع الرابع: أحوال الأشقياء

(1) \_نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي، ط1، (الهدى: دائرة المعارف العثمانية، 1404هـ-1984م)، 200-199/21.

(2) \_التحرير والتنوير، ابن عاشور، 29/30.

(3) \_الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1427هـ-2006م)، 14-12/22.

(4) \_تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط1، (الرياض، دار طيبة، 1420هـ-1999م)، 305/8.

قال عزوجل: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَأْبًا (22) لَا يَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وَفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)) [النبا: 21-30].

مناسبة الآيات لما قبلها:

يقول البقاعي: «ولما بين أن يوم الفصل هو النبا العظيم بعد أن دلّ عليه وذكر ما فيه من المسير، ذكر ما إليه من الدارين المصير، فقال بعد التذكير بما في الجبال من العذاب بحزونها وما فيها من السباع والحشرات والأشجار الشائكة والقواطع المتشابكة وغير ذلك من عجائب التقدير مؤكدا لتكذيبهم "إن جهنم"»<sup>(1)</sup>.

المعنى الإجمالي:

قوله تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) [شروع في تفصيل أحكام الفصل الذي أضيف إليه اليوم إثر بيان هو له ووجه تقديم بيان حال الكفار غني عن البيان، والمرصاد: اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار الذي هو اسم للمكان الذي يضم فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه أنها كانت في حكم الله تعالى وقضائه موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها "للطاغين" متعلق بمضمر هو إما نعت لمرصادا أي كائنا "للطَّاغِينَ" وقوله تعالى: "مَأْبًا" بدل منه أي مرجعا يرجعون إليه لا محالة وإما حال من مأبا قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت لكانت صفة له، وقد جوز أي يتعلق بنفس مأبا على أنها مرصاد للفريقين مأب للكافرين خاصة ولا يخفى بعده فإن المتبادر من كونها مرصادا لطائفة كونهم معذبين بها، وقد قيل إنها مرصاد لأهل الجنة يرصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم عليها وهي مأب للطاغين، وقيل المرصاد صيغة مبالغة من الرصد والمعنى أنها معدة في ترصد الكفار لئلا يشذ منهم أحد وقرئ "أن" بالفتح على تعليل قيام الساعة بأنها مرصاد للطاغين "لَا يَبِثِينَ فِيهَا" حال مقدرة من المستكن في للطاغين وقرئ "لبثين" وقوله تعالى: "أَحْقَابًا" ظرف للبهيم أي دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر إلى غير نهاية فإن الحقب لا يكاد يستعمل إلا حيث يراد تتابع الأزمنة وتوالها فليس فيه ما يدل على تناهي تلك الأحقاب ولو أريد بالحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة<sup>(2)</sup>. "لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا" أي لا يذوقون في جهنم برودة تخفف عنهم حرّ النار ولا شرابا يسكن عطشهم فيها "إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا" أي إلا ماء حارًا بالغًا في الحرارة، وغساقا أي صديدا يسيل من جلود أهل النار "جَزَاءً وَفَاقًا" أي يعاقبهم الله بذلك جزاء موافقا لأعمالهم السيئة "إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا" أي لم يكونوا يتوقعون الحساب والجزاء، ولا يؤمنون بقاء الله فجزاهم الله بذلك الجزاء العادل و"كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا" أي وكانوا يكذبون بآيات الله الدالة على البعث وبالآيات القرآنية تكذيبا شديدا "وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا" أي وكل ما فعلوه من جرائم وآثام ضبطناه في كتاب لنجازيهم عليه "فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا" أي فذوقوا يا معشر الكفار فلن نزيدكم على استغاثتكم إلا عذابا فوق عذابكم قال المفسرون ليس في القرآن على أهل النار آية هي أشد من

(1) نظم الدرر البقاعي، 203/21..

(2) إرشاد العقل السليم، أبو السعود المفتي، 456/5-457.

هذه الآية، كلما استغاثوا بنوع من العذاب اغيثوا بأشد منه<sup>(1)</sup>.

المقطع الخامس: أحوال السعداء:

قال تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا (35) جَزَاءً مِمَّنْ رَزَقَهُ عَطَاءً حِسَابًا (36)) [النبأ: 31-36].

مناسبة الآيات لما بعدها:

يقول ابن عاشور: «جرى هذا الانتقال على عادة القرآن في تعقيب الإنذار للمنذرين يتيسر من هم أهل للتيسير فانتقل من تهيب الكافرين بما سيلاقونه إلى ترغيب المتقين فيما أعد لهم في الآخرة من كرامة ومن سلامة هما وقع فيه أهل الشرك، فالجملة متصلة بجملة (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَابًا (22)) [النبأ: 21-22] وهي مستأنفة استئنفا ابتدائيا بمناسبة مقتضى الانتقال، وافتتاحها بحرف "إن" للدلالة على الاهتمام بالخبر لئلا يشك فيه أحد»<sup>(2)</sup>.

- المعنى الإجمالي:

قوله سبحانه وتعالى "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا" فوزا أو موضع فوز "حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا" بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة بدل من مفازا يدل الاشتمال والبعض "وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا" وكواعب نساء فلكت تديهن أترابا لدات "وَكَأْسًا دِهَاقًا" ملأنا وأدمق الحوض ملأه "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا" وقرأ الكسائي بالتخفيف أي كذبا أو مكاذبة إذ لا يكذب بعضهم بعضا "جَزَاءً مِمَّنْ رَزَقَهُ عَطَاءً حِسَابًا" جزاء من ريك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه إذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي أو على حسب أعمالهم وقرئ حسابا أي محسبا كالدراك بمعنى المدرك<sup>(3)</sup>.

المقطع السادس: تأكيد وقوع يوم البعث:

قال تعالى: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرِيَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)) [النبأ: 37-40].

- مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن وصف الله تعالى وعيد الكفار ووعد المتقين، ختم الكلام بالإخبار عن عظمته وجلاله وشمول رحمته وعلى التخصيص يوم القيامة، وأردفه ببيان أن هذا اليوم حق لا ريب فيه، وأن الناس فيه فريقان: فريق بعيد من الله ومصيره إلى النار، وفريق قريب من الله، وتكريمه وثوابه، ومرجعه إلى الجنة، ثم عاد إلى

(1) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 485-484/3.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، 281/5.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 43/30.

تهديد الكفار المعاندين وتحذيرهم من عاقبة عنادهم وكفرهم<sup>(1)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يخبر تعالى عن عظمته وجلاله، وأنه رب السموات والأرض وما فيهما وما بينهما، وأنه الرحمن الذي شملت رحمته كل شيء، يقول ابن كثير، وقوله تعالى: "لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا" أي: لا يقدر احد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه كقوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [البقرة: 255]، وكقوله تعالى: (يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [هود: 105] وقوله: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ) [اختلف المفسرون في المراد بالروح ههنا ما هو؟ على أقوال أحدهما: ما رواه العوفي عن ابن عباس: أنهم أرواح بني آدم، الثاني: هم بنو آدم قاله الحسن وقتادة وقال قتادة هذا مما كان ابن عباس يكتمه، الثالث: أنهم خلق الله على صورتي آدم وليسوا بملائكة ولا بشر، وهم يأكلون ويشربون قاله ابن عباس ومجاهد وأبو صالح والأعمش، الرابع: هو جبريل قاله الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك ويشهد لهذا القول بقوله: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194)) [الشعراء: 193-194]، وقال مقاتل بن حيان: «الروح هو أشرق الملائكة وأقرب إلى الرب عزوجل وصاحب الوحي، الخامس: أنه القرآن قاله ابن زيد كقوله: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا) [الشورى: 52]، والسادس: أنه ملك من الملائكة بقدر جميع المخلوقات قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله "يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ" قال: هو ملك عظيم من أعظم الملائكة خلقا»<sup>(2)</sup>، وقوله: "إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ" أفادت الآية الكريمة ان الذين يتكلمون في هذا اليوم الهائل الشديد، هم الذين يأذن الله تعالى لهم بالكلام، وهم الذين يقولون قولاً صواباً يرضى الله تعالى عنه، وجملة "وَقَالَ صَوَابًا" يجوز ان تكون في موضع الحال من الاسم الموصول "من" لا يستطيع أحد منهم الكلام إلا الشخص الذي قد أذن الله تعالى له في الكلام، والحال ان هذا المأذون له قد قال صواباً ويصح ان تكون معطوفة على جملة اذن له الرحمن، أي لا يستطيعون الكلام إلا الذين اذن لهم الرحمان في الكلام، وإلا الذين قالوا قولاً صواباً يرضى الله فإتهم يتكلمون، والمقصود من الآية الكريمة بيان أن الخلائق جميعاً يكونون في هذا اليوم، في قبضة الرحمان وتحت تصرفه، وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرر إلا بإذنه تعالى، واسم الاشارة في قوله تعالى: "ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ" يعود إلى يوم البعث الذي يقوم فيه لله رب العالمين، أي ذلك اليوم الذي يقوم فيه الخلائق للحساب والجزاء، هو اليوم الحق الذي لاشك في حدوثه ولا ريب في ثبوته والفاء في قوله تعالى: "فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا" هي الفصيحة، ومفعول المشيئة محذوف، أي: لقد بينا لكم ما يهديكم، وإذا كان الأمر كذلك، فمن شاء منكم أن يتخذ إلى ربه مرجعاً حسناً وطريقاً إلى رضاه فليتخذها الآن، من قبل أن يأتي هذا اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلال، ثم ختم سبحانه السورة الكريمة بهذا الإنذار البليغ فقال: "إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)" والإنذار: الإخبار بحصول شيء تسوء عاقبته في وقت يستطيع المنذر فيه أن يجنب نفسه الوقوع في ذلك الشيء، أي: إنا أخبرناكم-أيها الناس- بأن هناك عذاباً قريباً سيحل بمن يستحقه عمّا قريب، وذلك العذاب سيكون أشد هولا وأبقى أثراً، يوم القيامة يوم ينظر المرء ما قدمت بداه أي: يوم يرى كل

(1) \_التفسير المنير، وهبة الزحيلي، 26/31.

(2) \_تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 309/8.

إنسان عمله حاضراً أمامه، ومسجلاً عليه "وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا" أي: ويقول الإنسان الكافر في هذا اليوم على سبيل الحسرة والندامة يا ليتني كنت في الدنيا تراباً ولم أخلق بشراً، ولم أكلف بشيء من التكاليف، ولم أبعث ولم أحاسب فالمقصود بالآية قطع اعدار المنذرين بأبلغ وجه، من قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم<sup>(1)</sup>.

#### -الأحكام والهدايات:

- 1- يجب على المسلم أن يقوي إيمانه باليوم الآخر أحد أركان الإيمان.
- 2- الإيمان القوي بعظمة الله تعالى وقدرته في خلقه.
- 3- ترسيخ الإيمان بالبعث في قلوبنا وجعله مهم في حياتنا.
- 4- التحذير من العناد ووجوب الخضوع أمام الآيات الدالة على القدرة الإلهية.
- 5- الاستعداد لليوم الآخر-البعث- بكثرة الطاعات والابتعاد عن المعاصي.
- 6- غرس عقيدة الإيمان بيوم البعث في نفوس الأجيال الناشئة بتربيتهم بملاذات الجنة وترهيبهم من عذاب النار.

7- اختيار أساليب مناسبة عند الدعوة إلى الله تعالى.

8- التذكير باليوم الآخر للآخرين وعدم الغفلة عنه.

9- تصوير وعرض مشاهد هذا الكون والبعث كان بديعاً في السورة.

#### خاتمة:

من النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة ما يأتي:

- 1- إن التفسير الموضوعي هو نوع من أنواع التفسير الأربعة على الأرجح.
- 2- ظهور التفسير الموضوعي بهذا المصطلح، يعود إلى العصور المتأخرة للحاجة إليه.
- 3- توجد علاقة تكامل بين التفسير التحليلي والموضوعي فلا يستغني أحدهما عن الآخر.
- 4- علم المناسبة اجتهادي، يسعى الكل من خلاله إلى بيان إعجاز القرآن الكريم في نظمه وترابط مقاطع كل سورة من سوره.
- 5- سورة النبأ لها عدة أسماء تدور كلها حول محورها الأساسي وهو إثبات عقيدة -البعث-.
- 6- سورة النبأ مكية، وزمن نزولها يتوافق ومحورها الأساسي- البعث-
- 7- مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها فيما ما يوحي بوجود وحدة موضوعية بينها على خلاف بين العلماء-عن الوحدة الموضوعية-
- 8- بدت مقاطع السورة مترابطة مع بعضها البعض ومتناسقة كالعقد كلها تدور حول موضوع واحد- البعث- وكل ماله صلة به.
- 9- بالرغم من اختلاف الباحثين في منهج التفسير الموضوعي للسورة القرآنية غير أنهم مشتركون في المادة التفسيرية غالباً، فيظهر بذلك أن هذا الاختلاف هو اختلاف تنوع فقط كل يجتهد في محاولة التركيز على ما يُظهر ترابط وتناسق مقاطع السورة مع محورها الأساسي.

(1) \_التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دط، (مصر: د. دار النشر، 1406هـ-1986م)، 364/29-366.

وفي الأخير نوصي بتسطير مشروعاً لتفسير سور القرآن الكريم تفسيراً موضوعياً منظماً يكون خاص ومقسم حسب المستويات من الثالث جامعي إلى ما بعد التدرج ويكون متابع من قبل أساتذة مختصين في المجال اقتداءً بنخبة علماء الشارقة في مشروعهم.

والحمد لله رب العالمين.

### قائمة المصادر والمراجع:

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، تحقيق عبد القادر أحمد، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، دت.
2. اعجاز القرآن، أبو بكر محمد الباقلاني، تعليق محمد عبد العظيم خفاجي، دط، (مصر: مطبعة محمد صبيح، 1951م).
3. أقوال بعض المعارضين، مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد صبيح الأطرش، ط3، بيروت، دار الرشيد، ومؤسسة الاحمان، 2000م.
5. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط2، (بيروت، المكتبة العصرية، 1391هـ-1972).
6. البيان في عد آي القرآن، أبو عمر والداني، تحقيق غانم قدوري الحمد، ط1، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، 1414هـ-1994م).
7. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ-1987م، 346/1).
8. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دط (دم، دار سحنون، دت).
9. تفسير التفسير، إبراهيم القطان،.....الموسوعة القرآنية، 2025.
10. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي،
11. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير اسلام ويب
12. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دط، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، دت).
13. التفسير الموضوعي المسير للفاتحة وقصار المفصل، محمد لعراجي بصائر، دط، (دم: دنشر، دت).
14. التفسير الموضوعي في كفتي الميزان، عبد الجليل عبد الرحيم، دط، الأردن: د. دار النشر، 1992م.
15. التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، زياد خليل دماغين، ط1، (الأردن: دار عمار، 1428هـ-2007م).
16. التفسير الواضح، محمد علي الصابوني، ط8، (بيروت: المكتبة العصرية، 1428-2007م).
17. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دط، (مصر: د. دار النشر، 1406هـ-1986م).
18. تفسير موضوعي لسورة النمل، سعاد صالح أبو شوشة، "ماجستير"، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 1420هـ-1999م).
19. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مصر: دار هجر، 1422هـ-2001.
20. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1427هـ-2006م).
21. حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهروي، ط1، (بيروت: دار طوق النجاة، 1421هـ-2001م).

22. دراسات في الشعر والمسرح، محمد مصطفى بدوي، ط1، (مصر، دار المعرفة، 1960م).
23. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ-1994م).
24. سورة القصص، دراسة تحليلية موضوعية محمود عبد الخالق فلة، "ماجستير"، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين، 1423هـ-2002م.
25. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني.
26. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق القنوجي، دط، بيروت: المكتبة العصرية، (412هـ-1992م).
27. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن بن عميرة، دط، (دم، د. نشر، د.ت).
28. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط5، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1386هـ-1967م).
29. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تحقيق أحمد عبد الموجود وعلي معوض، ط1(الرياض: مكتبة العبيكات، 1998).
30. لسان العرب، ابن منظور، دط، (دم: دار صادر، 2003م).
31. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ).
32. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبدالحليم الطحاوي، ط2.
33. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط2، (دمشق، دار القلم، 1418هـ-1997م).
34. المدخل إلى التفسير الموضوعي عبد البار فتح الله سعيد، ط2، (مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1411هـ-1991م).
35. المصباح المنير، الفيومي، كتاب الواو، 650/1 (تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط1، مصر: دار المعارف، د.ت).
36. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط2، (مصر: دار المعارف، د.ت).
37. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: محمد عوضي وفاطمة محمد أصلان، 104/5، ط1، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1422هـ-2001م).
38. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: محمد عوضي وفاطمة محمد أصلان، 1045/، ط1، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1422هـ-2001م).
39. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، (مصر: شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1976م).
40. مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 183/1).
41. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن حمد الراغب الأصفهاني، دط، (دم: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت).
42. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق عدنان الداودي، ط1، (دمشق، دار القلم، وبيروت، الدار الشامية، 1412هـ).
43. مناهج البحث العلمي، عمار بوحوش، ومحمد محمود الغنيان، دط، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2000م).
44. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، 6/2، ط1، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1415هـ-1995م)، تحقيق فواز أحمد زمري.
45. الموافقات، أبو اسحاق الشاطبي، ط3، (بيروت: دار الفكر العربي، 1325هـ).
46. نخبة من العلماء، موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1، (الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث

العلمي، 1431هـ-2010م).

47. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ط1، (مصر، دار الكتاب الإسلامي، 1389—1984م،  
48. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، د. ط: (دار الكتاب الإسلامي، دت.  
49. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمود حجازي، دط، (مصر: مطبعة المدني، 1970م).